العام الكسندر الثالث قيصر روسيا ونتيجة لاشتراك عناصر يهودية باغتياله قامت مذاب
تلتها هجرة جماعية واسعة من روسيا واوربا الشرقية نحو الغرب ووصل فلسطين في
البداية عدد قليل من المهاجرين(٥١) وكان من بينهم عدد من الشباب الصهيوني(٥٢
معظمهم من الطلاب الجامعيين الذين انتظموا في حركة (بيلو) التي تأسست في الاستانة
في ١٨٨٢ وهي الاحرف الاولى بالعبرية لجملة في التوراة تقول « يا بيت يعقوب تعال
ودعنا نسير »(٥٣) وبلغ عدد المهاجرين اليهود في فلسطين في تلك السنة حوالي (٣٠٠٠
يهودي وكان من أهم نتائج حركة « بيلو » وحركة جمعية « محبو صهيون » الشروع في
انشاء مستعمرات يهودية جديدة(٥٤) كما شهدت فلسطين في اعقاب فشل الثور
الروسية في ١٩٠٥ موجة جديدة من الهجرة بسبب الاضطهاد الذي رافق فشل الثورة
وكان من بين المهاجرين عدد من الشباب الصهيوني جاءوا فلسطين يحدوهم الامل
والتصميم لبناء وطن لهم فيها .
وقد تمكن هؤلاء في سنة ١٩٠٩ من تاسيس اول مستعمرة لهم « دجانيا » بالقرب من
طبرية(٥٥). وقد تضاعفت اعداد اليهود في فلسطين خلال الفترة (١٨٨٢ — ١٩٠٠
فبينما كان عددهم (٢٤٠٠٠٠) في عام ١٨٨٢ قفز الى (٥٠٠٠٠٠) في عام ١٩٠٠ ثم بلغ
(٨٥٠٠٠٠) في عام ١٩١٤ . بعد ان كان لا يتجاوز (٩٠٠٠٠) يهودي في عام ١٨٣٩
كما عدد المستوطنين اليهود في المستعمراتفقد قفز خلال ثلاثةعقود من الزمن من ٥٠٠ في
عام ١٨٨٢ الى حوالي ١٢٠٠٠٠ في عام ١٩١٤ اي انه تضاعف ٢٤ مرة(٥٦).
أما موقف الدولة العثمانية من الهجرة اليهودية الى فلسطين فقد اتصف بالمعارضة
منذ بدات الهجرة تأخذ طابعا جديا فعندما طلبت جمعية « محبو صهيون » في ابريل
١٨٨٢ من القنصل العثماني العام في اوديسا منح المهاجرين اليهود سمات دخول الى
الامبراطورية العثمانية بغرض الاستيطان في فلسطين لفت عدد المهاجرين الكبير انتباه
القنصل العثماني فابرق الى الباب العالي سائلا تعليماته حول الموضوع، فردت الحكومة
العثمانية في ٢٨ ابريل ١٨٨٢ بعدم السماح لليهود بالاستيطان في فلسطين ، ولكن في
وسعهم الاستيطان في ولايات الدولة الاخرى ، شريطة ان يكونوا رعايا عثمانيين وان
تطبق بحقهم القوانين العثمانية(٥٧).
ثم قامت الدولة العثمانية بتنفيذ قرار منع هجرة اليهود الى فلسطين فابرقت في ٦/٢٩
١٨٨٢ الى متصرف القدس تطلب منه عدم السماح لليهود الذين يحملون جنسيات روسيا
ورومانيا وبلغاريا من الدخول الى المتصرفية . كما أبلغت البعثات الدبلوماسية لدى
الباب العالي رسميا بقرار مجلس الوكلاء العثماني القاضي بمنع اليهود الروس من
استيطان فلسطين(٥٨). وفي شباط ١٨٨٧ وصلت أوامر الباب العالي الى حكومة
المتصرفية بمنع جميع اليهود من الاقامة في القدس خاصة وفي فلسطين عامة على ان
يسمح لهم بدخول البلاد بقصد الحج لفترة محدودة ينبغي عليهم مغادرة البلاد بعده
تمشيا مع قرار الباب العالي الذي استهدف وضع حد لتيار الهجرة اليهودية الذي اخ
يتدفق على فلسطين ، وجاء ذلك القرار بعد أن تحقق الباب العالي من الخطر الذي يكم
وراء استيطان اليهود باعداد كبيرة في فلسطين(٥٩) وكان هناك شعور لا يستهان به م
عدم الاطمئنان قد ساور تفكير السلطان عبد الحميد بسبب هجرة اليهود الواسعة الى
فلسطين في غضون السنوات التي سبقت المنع وما يرافق تلك الهجرة من حقوق
وامتيازات لليهود كرعايا اجانب (٦٠) لذلك كله رغبت السلطات العثمانية وقف تدفق
الهجرة اليهودية .
وتشددت الدولة العثمانية في موقفها نظرا لازدياد الهجرة اليهودية رغم قرارات المنع
فارسلت الى متصرف القدس في آب ١٨٩٣ تعليمات جديدة تقضي بعدم السماح لاي من
اليهود الاجانب بالبقاء في المتصرفية بعد انتهاء المدة المقررة للزيارة — ثلاثة اشهر —
وباشرت سلطات ميناء يافا بوضع صعوبات امام اليهود المهاجرين من جميع الجنسيات